(٧٨)

صلح الحديبية والحكمة التى تبدت

* ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾

[سورة البقرة: آية: ١١٤]

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

[سورة الممتحنة: آية: ١٠]

* * *

«المسلمون فى طريق العودة إلى المدينة وقد نزلوا بمرّ الظهران ثم بعُسْفان وأرملوا ونفد منهم الزاد.. لا يجدون فيما كانوا قد حملوه ما يكفى لسد ما بدأوا يشعرون به من الجوع والجهد.. فأخذوا يشكون ما حل بهم من رهق إلى الرحمة المهداة ـ عليه السلام..».

المسلمون : يا رسول الله، ننحر مما لدينا من «الظهر» (الدواب التى تحمل الأثقال أو الركاب)، وندهن من شحومه ونتخذ من جلوده أحذية..

«النبى – عليه السلام – يستجيب فيأذن لهم فيما طلبوه.. يصل الخبر إلى عمر بن الخطاب فيقدم مسرعًا كأنه يسابق الريح!!».

عمر بن الخطاب : (وهو يقترب لاهثًا) يا رسول الله، لا تفعل!

بعض المسلمين : (مرددين) لا يفعل؟!!

عمر : (متجاهلاً الاعتراضات) يا رسول الله لا تفعل، فإن يكن فى الناس بقية ظهر يكن أمثل: كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غدًا جياعًا رجالا؟! ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها ثم تدعو فيها بالبركة فإن الله سيبلغنا بدعوتك..

«النبى – عليه السلام – يأخذ بمشورة عمر، يأمر عليه السلام بأن ينادى فى الناس ببقايا أزوادهم..».

«النبى – عليه السلام – يبسط نطعًا (بساط من أديم)، فجعل الجميع يتسابقون لملئه بالطعام..

البعض يأتى بالحفنة من الطعام أو ما يزيد، والبعض يجىء بالصاع من التمر أو ما يزيد.. ما هى إلاّ برهة حتى امتلأ النطع..».

«سلمة بن الأكوع ينهض فيقترب من النطع يريد أن يقدر مبلغ ما وضعه الناس فيه، ينظر إليه النبى عليه السلام مستطلعًا..».

سلمة : يا نبى الله، ما فيه كربضة عنز (قدر العنزة وهى رابضة) ونحن أربع عشرة مائة؟!

«النبى – عليه السلام – ينهض فيقف على النطع يدعو ربه سبحانه وتعالى أن يبارك ما فيه للمسلمين.. يرقب ﷺ بعين قريرة إقبال المسلمين الذين جعلوا يأكلون حتى شبعوا وفاض ما حشوا بـه أوعيتهم..».

النبى : (متبسمًا) أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله، والله لا يلقـى الله – تعالـى – عبدٌ مؤمن بهما إلاّ حُجب من النار.

«النبى ـ عليه السلام ـ يؤذن فى الناس بالرحيل، تحوطهم البركات، وتأبى السماء إلاّ أن تمطرهم بالغيث حتى شربوا وارتووا وابتلت العروق، يمضى ركبهم حتى يبلغ منهم الجهد والعطش، فيحطون الرحال ينشدون بعض الراحة.. يسمعون فيها إلى حديث النبى – عليه السلام، يتلقون منه ما يشبع أشواقهم.. يطلع على المسلمين ثلاثة غرباء يجلس إلى النبى اثنان

منهم بينما يعرض ثالثهم فيمضى مشيحًا لايلوى على شىء بين دهشة وتعجب المسلمين..».

النبى : (للمسلمين) ألا أخبركم عن الثلاثة!

المسلمون : بلى يا رسول الله..

النبى : أما واحد فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فتاب فتاب الله عليه، أما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه!

* * *

«النبى – عليه السلام – وسط المسلمين يحادثهم ويعظهم ويبصّرهم ويملأ أشواقهم بفيوض الله تعالى عليهم.. يسأله أحدهم عن قالة كان قد قالها متقول قبل نزول سورة الفتح يتعجب فيها كيف يكون الرجوع من الحديبية فتحًا!!».

النبى : بئس الكلام – بل هو أعظم الفتح، قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم، ويسألوكم القضية، ويرغبون إليكم فى الأمان، ولقد رأوا منكم ما كرهوا، وأظفركم الله تعالى عليهم وردكم سالمين مأجورين، فهو أعظم الفتح.

المسلمون : سمعنا القرآن واهتدينا وآمنا..

النبى : (مستأنفًا) أنسيتم يوم أحد؟! إذ تُصعدون ولا تَلْووا على أحَدٍ، وأنا أدعوكم فى أخراكم!!

المسلمون : ما نسينا يا رسول الله!

النبى : (مستأنفًا) أنسيتم يوم الأحزاب؟! إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا؟!!

الباقون : والله يا نبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه، ولأنت أعلم بالله وبأمره منا.

«تتصاعد تكبيرات المسلمين..»

* * *

«المدينة فى أعقاب الحديبية، وطوفان الذكريات يجيش فى نفوس المسلمين من وقت خروجهم من المدينة محرمين قاصدين الاعتمار ببيت الله الحرام، إلى عودتهم دون أن يحققوا ما هفت أفئدتهم إليه.. قد ارتضوا السلم الذى جنح إليه النبى المصطفى - عليه السلام، وبدءوا يتفهمون حكمته، ولكن ما لقريش تفعل ما فعلته وتصد عن زيارة البيت الذى ظل عبر السنين ملاذًا للناس وأمنًا؟!!.. إن قريشًا عاشت وتعيش على تعظيم هذا البيت الذى أجاب الله تعالى دعوة إبراهيم الخليل وجعله مثابة للناس وأمنًا، ورزق أهله من الثمرات، وجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم؟!.. فما بالهم اليوم يصدون عن البيت الحرام، ويمنعون المسلمين من زيارته والصلاة فيه؟!».

«النبى ﷺ فى خلوته، يتعبد ويتهجد ويناجى ربه، يتنزل عليه الروح الأمين، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [سورة البقرة: آية: ١١٤]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة فى أعقاب الحديبية تصحو على مقدم أبو بصير عتبة بن أَسِيد بن جارية، حليف بنى زهرة، أسلم وأفلت من قومه بمكة وأتى على قدميه سعيًا ليلوذ بإسلامه بين يدى رسول الله.. المسلمون يشفقون ماذا سوف يصنع معه الرحمة المهداة ﷺ إنه بالأمس قد رد بالحديبية أبا جندل ابن سهيل بن عمرو احترامًا للشرط الذى أبرمه مع قريش، فماذا تراه عليه السلام فاعلاً مع أبى بصير.. لا يكاد يحل اليوم الثالث لمقدمه والرسول عليه السلام لا يزال ينظر فى أمره، إلاّ ويصل إلى المسجد النبوى خُنَيْس بن جابر من بنى عامر بن لؤى، موفدًا يحمل كتابًا من الأخْنس بن شريق، وأزهر بن عبد عوف الزُهرى..».

«المسجد النبوى، والنبى عليه السلام وسط الصحابة، وقد جلس إليه العامرى خُنيس بن جابر ومولاه كوثر.. المسلمون فى وسطهم أبو بصير يتابعون ما يجرى فى قلق وترقب..».

العامرى خنيس بن جابر: (وهو يناول كتابًا إلى رسول الله) هذا كتاب من الأخنس بن شريق وأزهر بن عبد عوف الزهرى.. قد بعثا به فى شأن أبى بصير الذى أرسلانى فـى أعقابه..

«النبى عليه السلام يناول الكتاب إلى أبى بن كعب.. يفضه ويقرأ..».

أبى بن كعب : (يقرأ) إلى محمد بن عبد الله. قد عرفت ما شارطناك عليه، وأشهدنا بينك وبيننا من رد من قدم عليك من أصحابنا فابعث إلينا بصاحبنا..

«النبى – عليه السلام – وقد أطرق قليلاً.. ينادى أبا بصير.. يتقدم إلى الرسول فى تردد ووجل..».

النبى : (لأبى بصير) يا أبا بصير..

أبو بصير : لبيك يا رسول الله..

النبى : (يغالب مشاعره) ارجع معهما إلى قومك..

أبو بصير : (متضررًا) يا رسول الله، تردنى إلى المشركين يفتنونى فى دينى؟!

النبى : يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر، وإن الله تعالى – جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجًا ومخرجًا..

أبو بصير : يا رسول الله تردنى إلى المشركين؟!!

النبى : انطلق يا أبا بصير، فإن الله سيجعل لك فرجًا ومخرجًا..

«أبو بصير يذعن لأمر النبى، يغالب نفسه ويخرج مع العامرى خنيس ومولاه كوثر بين

ضيق وهمهمات المسلمين.. لا يصبر بعضهم على رحيل أبى بصير فيتابعونه مشجعين..».

بعض المسلمين : (لأبى بصير) يا أبا بصير أبشر فإن الله جاعل لك فرجًا ومخرجًا، والرجل يكون خيرًا من ألف رجل..

أحدهم : أنت رجل، ومعك السيف..

آخرون : سيجعل الله لك من هذا الكرب مخرجًا..

«يمضى العامرى وصاحبه بأبى بصير فى طريقهم إلى مكة..».

* * *

«بعد يوم فى «ذى الحليفة»، أبو بصير مع العامرى ومولاه كوثر، يحل ميقات صلاة الظهر، فيصلى أبو بصير صلاة المسافر، الثلاثة يجلسون إلى جدار طلبًا للظل والراحة، وقد علق العامرى سيفه فى الجدار، وأخرج أبو بصير ما معه من زاد وتمر..».

أبو بصير : (لصاحبيه) ادنوا فكلا!

العامرى وصاحبه : لا حاجة لنا فى طعامك..

أبو بصير : لو دعوتمانى إلى طعامكما لأجبتكما!

«العامرى وصاحبه يستحيان فينضمان إليه بسُفْرة فيها كِسَّر.. يقبل ثلاثتهم على الطعام، يتحادثون ويتآنسون..».

«العامرى وقد طال بهم الحديث والأنس، تركبه نشوة، فيتناول سيفه مفاخرًا..».

العامرى : (مباهيًا) لأضربن بسيفى هذا فى الأوس والخزرج يومًا إلى الليل!

ابو بصير : (مسايرًا) أصارم سيفك هذا؟

العامرى : نعم.

«أبو بصير يتظاهر بالرغبة فى معاينة السيف، ويغتنم الفرصة فيقبض عليه ويعلو به العامرى، بينما يولى «كوثر» الفرار فزعًا مما رأى..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة بعد صلاة العصر، النبى فى صحابته من المسلمين، يدخل كوثر مهرولاً كأنه مطارد!».

النبى : (لأصحابه وقد لمح القادم) لقد رأى هذا ذعرًا!!

«كوثر يطير حتى يكاد يلقى بنفسه أمام رسول الله..».

النبى : ويحك مالك؟!

كوثر : قتل والله صاحبكم صاحبى وأفلت منه ولم أكد، وإنى لقتول..

«النبى عليه السلام يطمئنه ويفرخ روعه ويؤمنه..».

«يدخل أبو بصير متوشحًا سيفه..»

أبو بصير : يا رسول الله قد وفت ذمتك وأدى الله عنك، وقد سلمتنى بيد العدو، وقد امتنعت بدينى من أن أُفتن..

النبى : ويل أمه مِسْعرُ حرب (موقد حرب).. (يكرر) ويل أمه مِحَشّ حرب (مسعرها ومهيجها)، لو كان معه رجال! (يستأنف) لا أخالف ما عاهدت الناس عليه، ولكن شأنك بما فعلت، واذهب حيث شئت..

«أبو بصير لا يجد بدًّا من الانصراف.. ينصرف مشيعًا بنظرات من الناس ما بين الضيق لانصرافه والإشفاق عليه!..».

النبى : (لكوثر بعد برهة) أما أنت فارجع سالمًا إلى أصحابك.

* * *

«بعد أيام، وقد لحق أبو بصير بساحل البحر فرارًا من مطاردة قريش، واحترامًا لرفض النبى - عليه السلام - أن يقبله وفاءً بعهده الذى قطع.. أبو بصير يدبر أمره وطعامه من صيد البحر، ويتخذ منزله على طريق عير قريش إلى الشام، يريد أن يكيد لها وأن يخيفها جزاء مطاردتها له.. تبلغ أخباره من أسلموا بمكة ويريدون الهجرة إلى المدينة ويشفقون أن يردهم النبى - عليه السلام - كما رد أبا بصير.. ها هو واحد منهم قد حزم أمره وفر بدينه من فتنة قريش ونكالها ومطاردتها.. لا تمضى أيام إلاّ ويتخذه ضعفاء مكة ممن أسلموا هدفًا يحذون حذوه، فأخذوا يتسللون سرًّا ليلحقوا به على ساحل البحر على طريق عير قريش!!!».

* * *

«منتدى قريش بظاهر الكعبة، وقد اجتمع زعماء البطون القرشية وجلين غاضبين لا يعرفون ماذا به يواجهون ما حدث.. بينما سهيل بن عمرو قد جن جنونه من قيام أبى بصير بقتل العامرى، وركب الهم جميعهم مخافة هذه الشوكة التى أخذت تشتد وتهدد طريق عيرهم وتجارتهم إلى الشام!!..».

سهيل بن عمرو : ما صالحنا محمدًا على هذا!

شيخ قرشى : (معترضًا) قد برئ محمد منه!

سهيل بن عمرو : (مرددًا فى ضيق ودهشة) برئ محمد منه؟!

الشيخ القرشى : قد أمكن صاحبكم منه فقتله أبو بصير فى الطريق، فما على محمد فى هذا؟!

سهيل بن عمرو : (وهو يسند ظهره إلى الكعبة) والله لا أؤخر ظهرى حتى يُودَى هذا الرجل (تؤدى ديته)!

أبوسفيان : إن هذا لهو السفه، والله لا يُودَى، وكيف تؤدى قريش ديته وقد بعثته بنو زهرة؟!

سهيل بن عمرو : قد والله صدقت، ما ديته إلاّ على بنى زهرة.. هم بعثوه ولا يُخْرج ديته غيرهم، لأن القاتل منهم، فهم أولى من عقله!

الأخنس بن شريق : (معترضًا) والله لا نديه، ما قتلنا ولا أمرنا بقتله، قتله رجل مخالف لديننا متبع لمحمد، فأرسلوا إلى محمد يديه (يؤدى ديته)..

«بعض القرشيين يؤمنون مصادقين..»

أبوسفيان : (معترضًا) لا، ما على محمد دية ولا غُرم، قد برئ محمد. ما كان على محمد أكثر مما صنع، لقد أمكن الرسولين منه!

الأخنس بن شريق : إن ودته قريش كلها كانت زهرة بطنًا من قريش تديه معهم، وإن لم تده قريش فلا نديه أبدًا..

«يتفشى الخلاف بين المجتمعين من قريش، لا يستقرون على رأى.. إلاّ أن يرسلوا إلى محمد ﷺ كتابًا يسألونه فيه بأرحامهم ألا يدخل أبا بصير وأصحابه إلى المدينة على أن تكف قريش عن مطاردتهم!!».

* * *

«النبى عليه الصلاة والسلام والمهاجرون الأولون، قريرو العيون بما أفاء الله عليهم من أمان ونصرة وفضل.. يتذكرون كيف رماهم مشركو مكة، وطواغيت قريش، وكيف رمتهم العرب عن قوس واحدة، فلاحقوهم وطاردوهم وقاتلوهم وتربصوا بهم.. حتى كانوا لا يطمئنون إلى البيات بغير سلاح.. لا يكاد الواحد يفارق سلاحه مخافة الإغارة عليه.. وها قد دار الزمان دورته، وأفاء عليهم الحق سبحانه وتعالى من فضله، فباتوا آمنين مطمئنين لا يخافون إلاّ الله..».

«النبى عليه السلام فى تحنثه وتهجده وابتهاله، يفيض حمدًا وشكرًا لربه عز وجل بما أفاء به عليه وعلى المسلمين.. يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة النور: آية: ٥٥]

(يرتفع الوحى)

* * *

«مكة، وأنوار الهداية لا تزال تتسلل إلى القلوب تغمرها بالضياء رغم حملات الكراهية التى تشنها قريش والحصار الذى تضربه على الناس حتى لا يتسامعوا أو يتنادوا بدعوة الإسلام..».

«بحى من أحياء مكة: أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط قتيل بدر الذى كاد للإسلام ورسوله، فلقى جزاءه.. أم كلثوم لا تسير مسار أبيها، وتنفر من كفر أخويها الوليد وعمارة، فتتغشاها أنوار الهداية، وينفتح قلبها للإسلام فتسلم.. إنها الآن لتتحرق شوقًا إلى الاكتحال برؤية الرحمة المهداة - عليه السلام، وسماع آيات الكتاب الحكيم.. إن روحها الظامئة إلى الله تدفعها دفعًا إلى الهجرة إلى المدينة.. تختار أم كلثوم هذه الليلة المقمرة، وانشغال أهلها عنها، واطمئنانهم إلى خروجها من وقت لآخر إلى بادية

لهم بالتنعيم، ليومين أو ثلاثة، فتهيئ راحلةً تظهر أنها خارجة بها إلى التنعيم وتنطلق ميممة شطر المدينة معقل الإيمان..».

* * *

«على مشارف المدينة، وأم كلثوم قد وصلت فى رعاية بعضٍ من خزاعة صادفتهم فى طريقها فأكرموها وأمّنوها وصاحبوها إلى حيث بلغت مأمنها على تخوم المدينة، ودعوها تسعى إلى لقاء الرحمة المهداة – عليه السلام..».

* * *

«بيت النبى – عليه السلام – بالمدينة، أم سلمة تسمع طرقات خفيفة، تفتح الباب فتلفى امرأة منتقبة..».

أم سلمة : (مستطلعة) من يا أختاه؟!

أم كلثوم بنت عقبة: (وهى تكشف النقاب عن وجهها) أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط..

أم سلمة : (مستبشرة) هاجرت إلى الله وإلى رسوله؟

أم كلثوم : نعم!

أم سلمة : (وهى تفسح لها) حللت أهلا..

أم كلثوم : أخاف أن يردنى رسول الله إلى المشركين كما رد غيرى من الرجال.. رد أبا جندل بن سهيل ورد أبا بصير..
(تستأنف فى إشفاق) ليس حالنا كحال الرجال!!

أم سلمة : لا تجزعى يا أختاه..

أم كلثوم : قومى مصبِّحىَّ، فقد طالت غيبتى عنهم اليوم ثمانية أيام، فهم يبحثون قدر ما كنت أغيب ثم يطلبوننى، فإن لم يجدونى رحلوا إلىّ..

«أم سلمة تطمئنها وتسرى عنها انتظارًا لأوبة رسول الله عليه السلام..».

* * *

«بيت النبى، يدخل – عليه السلام – فتبادره أم سلمة بخبر أم كلثوم.. تقدمها إليه راجية مشفقة أن يقبل هجرتها ولا يردها كما رد الرجال وفاءً بالشرط الذى أبرم مع قريش فى الحديبية..».

أم كلثوم : (راجية) يا رسول الله، فررت بدينى إليك، فامنعنى ولا تردنى إليهم يفتنونى ويعذبونى، وقد رأيتك رددت رجلين إلى المشركين حتى امتنع أحدهما، وأنا امرأة!

«النبى – عليه السلام – مطرق لا يجيب.. إنهن لا يعلمن أن هناك من قدمن مهاجرات إلى المدينة مع مقدم أم كلثوم.. أسلمت وهاجرت إلى الله أميمة بنت بشر امرأة حسان بن الدحداح، وسُبَيعة امرأة صيفى بن راهب.. ما كادتا تصلان حتى أرسلت قريش فى أثرهما من يطلب استردادهما.. وإنهن لا يعلمن أيضًا أن الوليد وعمارة ابنى عقبة بن أبى معيط قد وصلا للتو من مكة يطلبان استرداد أختهما أم كلثوم التى تلوذ به الآن مثلما لاذت أميمة وسُبيعة ومشكلتهما

أعوص.. إنهما زوجتان لرجلين على الكفر والإلحاد.. ترى ماذا عساهما أن يفعلا بزوجتيهما اللتين أسلمتا إن ردهما إليهما؟!.. إن الإسلام يأبى أن ترد الزوجة المسلمة إلى زوجها الكافر!! ثم ماذا ترى الوليد وعمارة فاعلين بأختهما أم كلثوم لو مكنهما عليه السلام من أخذها؟! ألن يؤذياها وينكلا بها ويجبراها على اعتناق ما يعتنقانه من الشرك؟!!».

«النبى - عليه السلام - يخلو إلى نفسه، يناجى ربه ويبتهل إليه ضارعًا أن يكشف هذه الغمّة، وأن يمده بما يفعل فيما استشكل بمقدم المسلمات من مكة مهاجرات إلى الله؟!.. وإن النبى - عليه السلام - لفى ضراعته وتبتله، يوافيه جبريل - عليه السلام - فيلقنه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الممتحنة: آية: ١٠]

(يرتفع الوحى)

* * *